بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لقد أنزل الله كتابه المبين على عباده هدى ورحمة، وضياء ونوراً، وبشرى وذكرى للذاكرين، وجعله مباركًا وهدى للعالمين، وجعل فيه شفاء من الأسقام، وجعله يهدي للتي هي أقوم، وصرَّف فيه من الآيات والوعيد لعلهم يتقون أو يُحدِث لهم ذكرى.

قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[الأنعام:٩٢]، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾[الأعراف]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾[الإسراء]، وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[الإسراء]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾[ق].

فالواجب علينا أن نعظِّم هذا الكتاب، وأن نعرف له مكانته وقدره، وأن تُعمَر قلوبنا بتعظيمه. وهذه وقفة في بيان بعض الجوانب العظيمة من تعظيم القرآن:

* **إنَّ من تعظيم القرآن:** أن نستشعر عظمة من تكلَّم به جلَّ في علاه، وأنَّ هذا القرآن هو كلام رب العالمين وخالق الخلق أجمعين، قال الله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾[السجدة]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٣]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، فيجب علينا أن نستشعر هذه العظمة للقرآن الكريم بعظمة وجلال وكمال من أنزله جل في علاه.

* **وإنَّ من التعظيم للقرآن:** أن نعتقد أنه أعظم الكلام وأفضله وأجلُّه على الإطلاق، لا كان ولا يكون في الكلام مثله ولا قريبًا منه، والفرق بين كلام الله وكلام خلقه كالفرق بينه وبين خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]، وكذلك ليس كمثل كلامه كلام، قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي رحمه الله تعالى: «فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ».

* **وإنَّ من التعظيم للقرآن:** أن نعمُر قلوبنا بمحبة القرآن؛ فإنَّ محبته من محبة من تكلم به جل شأنه، قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَى الْقُرْآنِ، فَإِنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّمَا الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

* **وإنَّ من التعظيم للقرآن:** أن نعتقد كمال القرآن، وأنه لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وأنه سالمٌ من الاضطراب أو التعارض أو التناقض، قال الله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢]، وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[النساء:٨٢]، وقال سبحانه: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤٢].

* **وإنَّ من التعظيم للقرآن:** أن نتلقاه كلَّه بالقبول، وأن لا يُردَّ شيء من القرآن، فإنَّ من ردَّ شيئًا من القرآن فإنما يرُدُّ على من تكلم به جلَّ في علاه، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ رَدَّ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَرُدُّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

* **وإنَّ من التعظيم للقرآن:** أن يُحذر أشد الحذر من الاستهزاء بشيء من آياته أو الانتقاص لشيء من مضامينه؛ فإنَّ هذا كفرٌ بالله جل في علاه، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦].

* **وإنَّ من التعظيم للقرآن:** أن نعتقد شموله ووفاءه بجميع المطالب، وأنه اشتمل على بيان كل ما يحتاج إليه العباد من مصالحهم الدينية والأخروية، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[النحل:٨٩] فهو كتاب قد استوفى جميع حاجات العباد ومطالبهم، ففيه أكمل العقائد وأعظم الآداب وأكمل العبادات، وقد استوفى جميع الحاجات والمطالب.

* **وإنَّ من التعظيم للقرآن:** أن ننتصر للقرآن، وأن نكون أنصارًا للقرآن، ذابِّينَ عنه مدافعين عن حماه، كلٌّ بحسب ما آتاه الله عز وجل من قدرةٍ وبيان.

* **وإنَّ من التعظيم للقرآن:** أن نحذر أشد الحذر من الهجر للقرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ ﴾[الفرقان]، وقد بيَّن العلماء أن الهجر للقرآن يكون بالهجر للتلاوة، ويكون بالهجر للتدبر والتأمل، ويكون بالهجر للعمل بالقرآن، فإن القرآن إنما أُنزل ليُعمل به.

* **وإنَّ من التعظيم للقرآن:** أن نجاهد أنفسنا على تلاوة هذا الكتاب جَهدنا حق التلاوة، قال الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [البقرة:١٢١]، ومعنى ﴿ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ كما بيَّن العلماء: أي بالجمع بين القراءة، وحُسن الفهم للمعاني، والعمل بدلالات القرآن وهداياته العظيمة.

* **ومن التعظيم للقرآن:** الرضى بحكمه والخضوع لما جاء به وعدم معارضته بكلام البشر لا في قليل ولا كثير، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾ ﴾[الأحزاب].

* **ومن التعظيم للقرآن:** أن يقصِد تاليه وحافظُه بذلك وجه الله لا الرياء والسمعة والشهرة، فإنَّ أول من تُسعَّر بهم النار يوم القيامة رجل قرأ القران «لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ»، ولا لِيَتَأَكَّل به كمن يقرأ القرآن في الطرقات وفي الأسواق لأجل ذلك فلا يصغي إليه أحد ويبتذل القرآن، ففي «الترمذي» عن النبي

ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ».

* **ومن التعظيم للقرآن:** أن لا يُعَرِّض لعدوٍّ يمتهنه أو زنديقٍ ينال منه، ففي «صحيح مسلم» عن رسول الله ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ».

* **وإنَّ من التعظيم للقرآن:** أن لا يقرأه المرء وهو جُنُب، وأن لا يمسَّ القرآن إلا طاهر، لعموم قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[الواقعة]، ولقول النبي ﷺ في كتابه لعمرو بن حزم «لا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ».

* **وإنَّ من التعظيم للقرآن:** أن لا يعرِّض القرآن لشيء من الامتهان؛ فلا تُمد الأرجل إليه، ولا يُتكئ عليه، ولا يُتوسَّد، ولا يُلقى في الأرض ويُطرح ونحو ذلك، فإن من التعظيم للقرآن أن يتجنَّب المرء ذلك كله وأن يحذر من ذلك أشد الحذر.

* **وإنَّ من التعظيم للقرآن:** أن يحرص تاليه على نقاء فمه وطهارته وهو يقرأ كلام الله، روى ابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال: «إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ؛ فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوَاكِ».

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يمنَّ علينا أجمعين بتعظيم القرآن، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته.

www.al-badr.net

تعظيم القرآن

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية